النص المحقق

العَلَمُ المَشْهُورُ فِي فَوَائِدِ فَضْلِ الأَيَّامِ والشُّهُورِ

تأليف الشيخ العلامة السيّد الإمام الحافظ فارس المعاني والألفاظ

ذي النَّسَبَيْنِ مجد الدين أبي الخطاب عمر بن حسن بن علي

ابن دحية الكلبي سبط أبي البسام رضي الله عنه /

[1/ ب]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الإمام العالم الحافظ العلامة ذو النَّسَبَيْن[1]، ملك الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، مجدُ الدين أبو الخطاب عمر بن دِحْية الكلبيّ، رَضِّيَلِلَّهُعَنْهُ وأرضاه:

الحمد لله مُجدِّد كلّ نِعْمةٍ، ومُفرِّج كل شِدّةٍ، وحاسم مادة كل نِقمةٍ، ومحصي كل مدةٍ، الذي هدى من الضلالة، وأتى بُنيان الباطل من القواعد فهدّه، وشيّد بتأييده بُنْيان الحق وشدّه، وشرّف بطاعته المُطِيعِين، وجعل الطاعات ليوم لقائه عدّةً، وفضّل بعض الأيام على بعضٍ، وجعل الشهور عدّةً، وخصّ منها الأربعة الحُرم بمزيد الحُرمة ومزية الفضل الذي عدّه للمتَّقين وأعدَّه.

أحمده حمد مُوَحِّدٍ بَخَع[2] بالعبودية، وخلع من عَنَدَ وعبد ضدّه، وأَبَى له إِبَاءَ التَّنزيه أن يجعل شيئاً مما دخل في الوهم، ونَدّ عن الفهم نِدّه.

وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة لتبيّض وجوه الصادقين مُعَدّه، يوم ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أيّده يوم بدر بجنود الملائكة وأمدّه، وأسعد بتوفيقه جَدّه، وأرهف بآياته البيّنات حدّه، صلى الله عليه وعلى آل بيته وأصحابه الذين قَطَع بهَديهم دابر الكفر وقدّه، وَرَتَق بسِدَادِهم ثُلَمَ [الدِّينِ][3] وسَدَّه، وأردى بسيوفهم حزب الشيطان ورَدّه.

أما بعد، فإن السلطان السيد الأجلّ، الملك الكامل[4]، العالم العامل، عزّ الملوك والسلاطين، سلطان الإسلام والمسلمين، ناصر الدنيا والدِّين، ظهير أمير المؤمنين،

---

(1) في الأصل: «ذو النسبتين» وقد تكررت مراراً، وما أثبتناه هو المعتمد والمشهور في مصادر ترجمته.

(2) أي: أقرّ بها وخَضع.

(3) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).

(4) هو ناصر الدين أبو المعالي محمد بن محمد العادل بن أيوب، ولي السلطنة في مصر بعد وفاة أبيه الملك العادل سنة 615هـ، ومن آثاره بناؤه دار حديث بالقاهرة، وكانت وفاته بدمشق سنة 635هـ ومدفنه بها، وتنسب إليه التربة الكاملية الجوانية شرقي الخانقاه السميساطية. وفيات الأعيان: (5/ 79 ـ 83/ ت 694)، و(5/ 89 ـ 92/ ت 694)، العبر في خبر من غبر: (3/ 167)، الدارس في تاريخ المدارس: (2/ 277).

أباالمُظَفَّر محمد ابن عظيم الملوك و[سيد][1] السلاطين، محيي العدل في العالمين، ذخر الإسلام والمسلمين، الملك الأجل، العادل العالم، سيف الدّنيا والدين، أبي محمد بن أيوب خليل أمير المؤمنين الذي ربّته المملكة في حجرها، وغذّته الفصاحة بدرّها، فحاز المدى وأحرز، ووشّح ثوب [العلم][2] وطرّز، وأظهر مكنون الإفضال وأبرز، فَشَأَى[3] على ملوك الأرض وبرَّز، أكبر بني أيوب فعلاً وقولا، وأَطْوَلُهُم يَداً في الفضل وطَوْلا، من قومٍ لا يقوم لبأسهم [أحد][4]، ولا يَفُوتُهُم المُسْتَأنِسُ الوَحَد[5]؛

قــومٌ إذا اشــتجر القَنَــا جعلــوا ... القلـــــوبَ لهـــــا مَسَـــــالِكْ

اللَّابســــين قلــــوبَهم فــــوق ... الـــــدُّروع لـــــدَفْعِ ذَلــــكْ[6]

فتحوا المدائنَ والأمصار، وضاهوا في فعلهم المهاجرين والأنصار، لو شاءوا لقالوا: ما رمينا غَرَضـًا إلا أصبناه، ولا أردنا مُلكـًا إلا نَهَبْنَاه، فكم رفعنا من عَمَد، [وكان][7] من حضر دونه وَوَمَد[8]، وأحرزنا فيه من غاية وأمد[9]؛

---

(1) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).
(2) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).
(3) يُقَالُ: شَأَى وَاشْتَأَى؛ أي سبق، وقيل: اشْتَأَى بمعنى أَشْرَفَ. مقاييس اللغة: (3/ 239) (ش أ ي).
(4) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).
(5) يُقَال: اسْتَأْنَسَ الوَحشيُّ إذا أَحَسَّ إنْسِيًّا. ، وَقَالَ النابغةُ الذبياني:
كأنَّ رَحْلِي وقَدْ زالَ النَّهارُ بنا *** بِذِي الجَلِيلِ علَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ
قال المرتضى الزبيدي: أَي: على ثَوْرٍ وَحْشِيٍّ أَحسَّ بِمَا رابَه، فهو يستأنس، أي يتبصّر وَيَتَلَفَّتُ؛ هَل يرى أحداً؛ أراد أنه مذعور. تاج العروس: (15/ 416) (أ ن س).
(6) من مجزوء الكامل. أوردهما أبو علي القالي في أماليه: (1/ 65)، وابن عبدالبر في بهجة المجالس: (1/ 476)، وابن بسام في الذخيرة: (5/ 355)، والمعنى أنهم يقدّمون المدافعة بالرأي والسياسة قبل المدافعة بالسلاح، وذلك أن الحزم والتدبير وصحّة النظر في الأمور إنما تكون بالعقل، والقلب هو الذي يُعقل به. انظر: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري: (1/ 233).
(7) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).
(8) الوَمَدُ والوَمَدَةُ بالتحريك: شدَّة حرِّ الليل. وقد وَمِدَتْ ليلتنا، بالكسر، ووَمِدَ الرجل أيضـًا: لغةٌ في وبد، أي: غضب وحمى. الصحاح(2/ 554) مادة: (و م د).
(9) من الخفيف.

[...][1] ضـــــــربٌ وطعـــــــنٌ وارتقـــاءٌ بمنـــبر وســـريرِ/ [2/أ]

فلنـا الجـودُ والمـديحُ جميعـًا ولنـا كـلُّ موقـفٍ مشـهُورِ

قَـدَّر اللهُ أن يَـرى كـلُّ رائـي مُلْكَنـا باقيـًا بقـاءَ الـدُّهُورِ

وإذا تكنَّنت الكتائب في صُحف الميادين، وتلمَّظت القسيُّ بأيدي الكماة تلمُّظَ الثعابين، وصار مساءُ العَجَّاج يلمع السُّيوف صَباحـًا، وهبَّت أنفاسُ الجِياد تركض الطِّراد رياحـًا، أبصرتُ مولانا السُّلطان الملك الكامل في مارق الكرّ طوداً لا تزعزعه الرِّياح، ولا تهولُه إذا لَمَعَت بِهَام الكُماة السّيوف والرّماح، أمام الكتيبة تُزهى به مكان السّنَان من العامل[2]، تخيّره الله من آدمَ، وسَمَّاه بالملك الكامل، في موكب النجوم معدودة من أسنّته، والأقدارُ تجري بأحكام أعِنَّتِه، والفتحُ معقودٌ بذوائب ألويتِهِ، والسُّلطانُ الملك الكامل قد ملك من كل ظَفَرٍ معاقِدَ أزِمَّتِه[3]؛

وَهْـوَ في موكبِـهِ مُرْتَقِـبُ حَمْلَـةٌ منـه كسَـيْلٍ مُنْحَـدِرْ

فَوقَـهُ ألويـةُ النَّصـرِ التـي تفـتحُ الأرضَ وأعـلامُ الظَّفَـرْ

وبنُـو أيُّـوبَ طُـرّاً حولَـهُ كـالنُّجومِ الزُّهْـرِ حَفَّـتْ بـالقَمَرْ

بركةُ الأعصار والدُّهور، وحسنةُ الأيَّام والشُّهُور، لا زالت قلوبُ أعدائه خافقةً كخَفَقان أعلامه، ولا بَرِحتْ أرزاقُ أوليائِه جاريةً بجريان أقلامِهِ، ودماءُ المظالمِ بسيف العدْلِ مطلولَة في أيَّامِه، وشهادة المجرّح مقبولة في تزكيةِ حُسَامه، آثَرُ[4] أن أُخْرِج لمقامه العالي أسماه الله وأعلاه، وأطلع كواكبَ السعادات في سماء علاه، ما صحّ عن سيّد الأنام في فضل الشُّهورِ والأيَّام، ولم يزل يُجرّد سيف قصده إليه، ويكرّر طلبه إليه وتعويلهُ عليه، رغبةً في

---

(1) طمس بالأصل و(ب) بمقدار كلمتين.

(2) أي: عامل الرمح، وهو ما يلي السّنان بذراعين أو أكثر. وهذا مقتبس من شعر للمتنبي يمدح سيف الدولة.

(3) من الرمل.

(4) يقال قد أثر أن يفعل كذا، كفَرِح وطَفِق، أي: فرغ له وعزم. وآثَر: اختار وفضّل وقدم.

العلم الذي رَفَع بعد خفض مَنَاره، وطلع بعد أُفُول أنوارِه، وفاقَ في تحصيله على مُلُوك الإسلام، وشيَّدَ منه رُكناً واجبَ الاستلام، ودحضَ الباطلَ الذي قدَّه بسيف نظره وجدِّه، وتَلاقى الحزم والعزم في ذلك أباه وجدّه.

فاهتززتُ لإيثاره اهتزاز الغُصن[1] الرَّطِيب، وقلت: [...][2] مدارُ ذلك القُطب، ونفحه ذلك الطِّيب، وجمعتُ كتاباً يفي بالمقصُود، ويحسنُ إليه تجريدُ القُصُود، وأرشدتُ جميعَ مَن يقرأه إرشادَ مُجَرّبٍ، وسدّدته تسديد مشرّقٍ في الرَّحْلِ ومُغَرِّبٍ، فإنَّني قيّدتُ العِلْمَ مدى الدُّهور والأعصار، ورحلتُ له إلى المدائنِ والأمصَار، وخالفت[3] الإسنادَ والأثرا، وتحقّقت المذاهب والآراء، فلم أعلم كتاباً في جِرْمه يقوم مقامه؛ فإنَّه لم يترك مائلاً إلا أقامهُ، والرَّبُّ يُنْجِدُ ويُعِين، إنه هو القوي المعين.

---

(1) في الأصل: العطن، وهو ما حول الحوض والبئر من مبارك، يقال: معاطن الإبل أي: مباركها، ولا تستقيم العبارة، لذلك أثبت الغصن، وهو أولى بالاهتزاز وبوصفه الرطيب.

(2) ما بين المعقوفين محو بالأصل، مقدار كلمة من ثلاثة حروف.

(3) خالف بين شيئين، أي: غاير بينهما، وميّز وفرّق.